

## مشكلة التطرف:

من أهم المشاكل التي تواجه عالمنا المعاصر مشكلة التطرف بنوعيتها السياسي والديني وسوف اقتصر على الكلام عن مشكلة التطرف الديني، وبيان موقف الإسلام من هذه البدعة وقبل أن أتناول هذا الموضوع بالتفصيل أحب أن أشير إلى الحقائق التالية:

١ - اقصد بالتطرف هنا إدخال ما ليس من الإسلام فيه باسم الدين أي الغلو في الدين بما لا يتفق مع تعاليم الإسلام التي دعت إلى التزام جانب الاعتدال في شؤون الحياة كلها أو التساهل والتفريط في أداء الشعائر الدينية، فالإفراد غلو والتفريط أيضاً غلو وكلاهما تطرف.

٢ - أن بعض الملاحدة والجهلة الحاقدين على الإسلام يصفون الملتزمين بالعبقيدة الإسلامية المحافظين على مقاصد الشريعة الإسلامية في الدين والنفس والعرض والنسل والمال والعقل والقائمين بأمر الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يصفونهم بالمتطرفين، فإذا كان التطرف في نظر هؤلاء هو المتمسك كل التمسك بتعاليم الإسلام بدون زيادة أو نقصان إذا كان الأمر كذلك فإننا في المملكة العربية السعودية كلنا متطرفون من أكبر أصغر واحد منا لأن المملكة العربية السعودية دولة إسلامية يحكم الإسلام جميع شؤون الحياة فيها.

٣ - إننا في المملكة العربية السعودية غير معرضين للتطرف الديني لأن التطرف الديني لا يحدث إلا في مجتمع، لم تغرس في شبابه العقيدة الإسلامية الصحيحة وهذا بخلاف ما هو حادث في المملكة العربية السعودية، التي جعلت هدف الأهداف في سياستها التعليمية غرس العقيدة الإسلامية في شبابها ولتحقيق

ذلك جعلت المواد الدينية في التعليم العام أساسية وأعطتها أكبر نسبة في الخطط الدراسية كما جعلت مادة الثقافة الإسلامية مادة أساسية في التعليم الجامعي.

### موقف الإسلام من التطرف:

ينظر الإسلام إلى التطرف في الدين على أنه بدعة والبدعة معناها الحدث في الدين بالزيادة أو النقصان بعد أن قال اله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] ويقول رسول الهدى ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» ولقد حذر رسول الله ﷺ من البدعة في الحديث الذي رواه العرباض بن سارية قال: «صلى بنا رسول الله ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب: فقال قائل يا رسول الله كأنها موعظة مودع فما تعهد إلينا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وأن تأمر عليكم عبد حبشي فإن من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كبيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين، تمسكوا بها وعضواً عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»<sup>(١)</sup>، وقد نهى الله جل وعلا عن الغلو في الدين ونص في ذلك على أهل الكتاب بقوله: ﴿يَتَأْهَلِ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١].  
والإسلام لا ينكر على الإنسان نداء الطبيعة والغرائز فيه ولكنه يوازن كل أموره: ﴿وَأَتَّبِعْ فِي مَآءِ اتَّكَّ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ<sup>ط</sup> وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا<sup>ط</sup>

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته محمد ناصر الدين الألباني ٢/٣٤٦ حديث رقم (٢٥٤٦).

وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ<sup>ط</sup> وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ<sup>ط</sup> إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْمُفْسِدِينَ ﴿[القصص: ٧٧].

وقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز حدود الحلال فقال: ﴿قُلْ مَنْ  
حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ<sup>ط</sup> وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿[الأعراف: ٣٢]، وحرّم على الإنسان كل ما من شأنه  
أن يضر بصحته أو بفكرة أو بعقله أو بعقيدته أو بجماعته يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا  
حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا  
لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ<sup>ط</sup> سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمُونَ ﴿[الأعراف: ٣٣].

ولقد أوضح الله ألواناً من الزينة منها وسيلة النسل وهي النساء ومنها  
امتداد النوع وهو البنون ومنها رمز التعامل المادي وهو الذهب والفضة ومنها  
رمز التنقل كالخيل، ومنها رمز الغذاء كالزرع يقول تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ  
الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ  
الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ<sup>ط</sup> ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْبُ الْمَاءِبِ  
﴿[آل عمران: ١٤].

إن الدين الإسلامي دين يسر ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ  
﴿[البقرة: ١٨٥]. ويقول رسول الله ﷺ: «إن الله بعثني بالحنيفية السمحة ولم  
يبعثني بالرهبانية المبتدعة سنتي الصلاة والنوم والإفطار والصوم فمن رغب عن  
سنتي فليس مني».

ويقول ﷺ: «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فأن المنبت لا أرضاً قطع

ولا ظهراً أبقي»<sup>(١)</sup>. حديث حسن، رواه أنس.

وقد حث النبي ﷺ على القصد في العبادة والتمتع فعن أنس رضي الله عنه قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: وابن نحن من النبي ﷺ، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل الناس فلا أتزوج أبداً»، فبلغ النبي ﷺ ذلك فحمد الله وأثنى عليه وقال: ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا الحديث إشارة إلى أن الحنيفية السمحة لا تدعوا إلى الرهبانية وحرمان النفس مما أحله الله ولكن ترغب في الإفطار ليقوى المؤمن على الصيام، وفي النوم ليقوى على القيام، وفي التزوج لكسر شهوة نفسه ويعفها ويكثر النسل. لقد نبه النبي ﷺ إلى خطأ ما عزم عليه هذا نفر وإلى أن التقرب إلى الله لا يكون بتحميل النفس فوق طاقتها واجتهادها بالمشاق من الطاعات بل إن خبر الأعمال إلى الله أدومها وإن قل، وإن هؤلاء نفر الثلاثة يوشكون أن يوقعوا أنفسهم في عجز وضعف لا يقوون معها على أدنى أنواع العبادات فضلاً عن إعلاها فيكونون كالمئنت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى، وقد بين رسول الهدى ﷺ أن من الخير لهؤلاء الرهط أن يترفقوا بأنفسهم ليستطيعوا مداومة الطاعة ويتمتعوا

(١) الجامع الصغير، مرجع سابق ٢/٢٥٥، ٢٥٦ حديث رقم (٢٢٤٢).

(٢) رواه البخاري وغيره.

بما أحله الله لهم من الطيبات إذ لا رهبانية في الإسلام وفي الحديث رد واضح وصريح على من منع استعمال المباحات والحلال من الأطعمة الطيبة والملابس اللينة وآثر عليها غليظ الطعام وخشن الثياب.

والحق هو العدل والقصد والوسطية في كل شيء، فإن ملازمة الطيبات تؤدي إلى الترف والبطر ولا يؤمن معها من الوقوع في الشبهات، كما أن منع النفس من تناولها يؤدي إلى التنطع المنهي عنه وملازمة الفرائض والاقتصار عليها مثلاً وترك النوافل يؤدي إلى إثارة البطالة وعدم النشاط إلى العبادة وربما يؤدي إلى التكاسل عن الفرائض.

وفي هذا الحديث حث على متابعة السنة والتحذير من مخالفتها، وهذا من أهم الأمور التي تركت ونشأ عن تركها مفسد عظيمة في الدين والدنيا.

وقد اشتكت زوجة عبدالله بن عمرو زوجها إلى رسول الله ﷺ بانشغاله عنها في العبادة فلم يقر الرسول عبدالله بن عمرو على فعله فعن عبدالله بن مسعود قال: أتى رسول الله ﷺ ذات يوم أم عبدالله بن عمرو بن العاص وكانت أمه تلتف برسول الله ﷺ، فقال: كيف أنت أم عبدالله؟ قالت كيف أكون وعبدالله بن عمرو قد تحلى من الدنيا قال لها كيف ذلك؟ قالت حرم النوم فلا ينام، ولا يفطر ولا يطعم اللحم، ولا يؤدي إلى أهله حقهم: قال فأين هو: قالت: خرج ويوشك أن يرجع الساعة: قال فإذا رجع فاحسبه عليّ فخرج رسول الله ﷺ وجاء عبدالله وأوشك رسول الله ﷺ في الرجعة، فقال يا عبدالله بن عمرو ما هذا الذي بلغني عنك أنك لا تنام قال: وماذا يا رسول الله؟ قال بلغني أنك لا تنام ولا تفطر. قال أردت بذلك الأمن من الفزع الأكبر، وقال بلغني أنك لا تطعم اللحم، قال أردت

بذلك ما هو خير منه في الجنة قال وبلغني أنك لا تؤدي إلى أهلك حقهم قال أردت بذلك نساءهن خير منهن. فقال رسول الله ﷺ: «يا عبدالله بن عمرو إن لك في رسول أسوة حسنة، فرسول الله يصوم ويفطر ويأكل اللحم ويؤدي إلى أهله حقوقهم، يا عبدالله بن عمرو، إن الله عليك حقاً، وإن لبدنك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً فقال يا رسول الله تأمرني أن أصوم خمسة أيام وأفطر يوماً؟ قال: لا. قال أصوم أربعة أيام وأفطر يوماً قال: لا. قال أصوم ثلاثة وأفطر يوماً قال: لا. فيومين وأطر يوماً؟ قال: لا. قال: فيوماً قال ذلك صيام أخي داود. يا عبدالله بن عمرو، كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس، قد مرجت عهودهم وموآثيقهم فكانوا هكذا؟ وخالف بين أصابعه قال: فما تأمرني به يا رسول الله؟ قال تأخذ ما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع الناس وعوام أمرهم قال: ثم أخذ بيده وجعل يمشي به حتى وضع يده في يد أبيه، وقال أطمع أباك» تلك طائفة من الآيات والأحاديث التي توجب على المسلم التزام جانب الاعتدال في جميع شؤون حياته، وبالرغم من ذلك نجد في بعض البلاد الإسلامية تطرفاً خطيراً فما هي أسباب هذا التطرف وخصائصه وسمات المتطرفين؟

### **بعض أسباب التطرف وصفات وخصائص المتطرفين:**

يجب على هذا السؤال فضيلة الشيخ محمد الغزال بقوله<sup>(١)</sup>: للتدين المنحرف أسباب نفسية وأخرى علمية، تظهر في أقوال المرء وأفعاله، تلحظ فيما يصدره من أحكام على الأشخاص والأشياء وتتفاوت هذه الأسباب قوة وضعفاً، وقلة

(١) نقلاً بتصرف من كتاب مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، تأليف محمد الغزالي، فطر، كتاب الأمة

وكثرة، ولكنها على أية حال ذات أثر عميق في تحديد المواقف والاتجاهات والمفروض في العبادات التي شرعها الله للناس أن تزكى السرائر، وتقيها العلل الباطنة والظاهرة، وتعصم السلوك الإنساني عن العوج والإسفاف والجور والاعتناف وكان هذا يتم حتماً لو أن العابدين تجاوزاً صور الطاعات إلى حقائقها وسجدت ضمائرهم وبصائرهم لله عندما تسجد جوارحهم، وتحرك أنفُس ما في كيانهم - وهو القلب واللب - عندما تتحرك ألسنتهم.

أما إذا وقفت العبادات عند القشور الظاهرة، والسطوح والمزورة، فإنها لا ترفع حسياسة ولا تشفى سقاماً.

إن طبائع بعض الناس تحول الدين عن وجهته إلى وجهتها هي فبدل أن تهدي تصد وبدل أن تسدى تسلب.

وقد نبه القرآن خطورة نفر من الأحرار والرهبان، جعلوا الدين كهانة تفسد بها الفطرة، وتصطاد بها المنفعة يقول الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيُصَدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤].

والآفات النفسية تبدأ مع الطفولة، بل تتحد مع خصائص الوراثة، وإذا لم تهذبها التربية الراشدة، نمت مع المرء شاباً، وبقيت في دمه شيخاً، وقد تستر العلة النفسية وراء الحماية للقيم والغيرة على الحق وكم رأينا من سباق للكلام في الدين لا حصيلة له ألا اللغو والهباء، فالوعظ لا يبلغ هدفه مهما كان بليغاً إذا قارنته نية مغشوشة.

سمع الحسن البصري ناصحاً قوى البيان، لكنه لم يتأثر به فقال له: يا هذا،

إن بقلبي شيئاً أو بقلبك والآفات النفسية تشيع بين أناس كثيرين، فيهم المتدين وغير المتدين، وعلماء التربية يرون هذه أخطر من الرذائل المادية.

ومن المقرر أن معاصي القلوب أخطر من معاصي الجوارح وعندما أبحث عن جرائم الانحراف بين المتدينين أجد هذا اللون من الفرعنة (الاستبداد السياسي) وراء جملة من المسالك التي تشجيعها وتضيق بأهلها، فبعض الجماعات نبتت أفكارها في السجون، ونمت أشواكها وراء القضبان يوم استطاع فرد واحد أن يأمر باعتقال ثمانية عشر ألفاً في عشية وأحدة، وأن يدخل الحزن والذل على ثمانية عشر ألف بيت من المسلمين.

هل أدفع بهذا القول عن التطرف؟ لا، فأني عالم مسلم يأبي العوج الفكري، والانحرافات النفسية.

إن هذا الشباب مختل المزاج، فصاحب الرسالة ﷺ ما خير بين أمرين ألا اختار أيسرهما، وهؤلاء الشباب ما خيروا بين أمرين ألا اختاروا أصعبهما. والإسلام يقدم الدليل ويؤخر العنف، فما يلجأ إليه الأكارها، أما أولئك الشباب فقد نظروا إلى الأسلوب الذي عوملوا به، واستبيحت به دماؤهم وأعراضهم فلم يروا أمامهم إلا السلاح، ويوجد بين المتدينين قوم أصحاب فقر مدقع في ثقافتهم الإسلامية، وإذا كان لهم زاد علمي فمن أوراق شاحبة بعيدة عن الفكر الإسلامي الصحيح من الأقوال المرجوحة لفقهاءهم.

ويؤثرون الحديث الضعيف على الصحيح، أو يفهمون الخبر الصحيح على غير وجهه، وهم مع الشواذ ضد الأئمة الأربعة وهم مع الجمود ضد التطور. إن المنحرفين لا يظنون بالناس إلا الشر، ويتربصون بهم العقاب لا المتاب، وهم يسمعون أن شعب الإيها سبعون شعبة، بيد أنهم لا يعرفون فيها فريضة من

نافلة، والتطبيق الذي يعرفونه هو وحده الذي يقرون به.  
والخلاف الفقهي لا يوهي بين المؤمنين أخوة، ولا يحدث وقية وهؤلاء  
يجعلون من الحبة قبة، ومن الخلاف الفرعي أزمة.  
والخلاف ذا نشب يكون لأسباب علمية وجيهة، وهؤلاء تكمن وراءات  
خلافاتهم علل تستحق الكشف.

إن التدين يوم يفقد القلب طيبة، ودماثة الأخلاق، ومحبة الخلائق يكون  
لعنة على البلاد والعباد... والغريب أن التطرف لا يقع في مزيد من الخدمات  
الاجتماعية، ولا في مزيد من مظاهر الإيثار والفضل، إنه يقع في الحرص البالغ على  
الأمر الخلافية كالتنطع في مكان وضع اليدين أو طريق وضع الرجلين خلال  
الصلاة والاهتمام الهائل هنا تقابله قلة أكثرات ببناء دولة الإسلام.

والمجال المستحب للغالين في دينهم يفسح عندما ينظرون في ذنوب  
الناس، إتهم يسارعون إلى الحكم بالفسق أو الكفر وكأن المرء عندهم مذنب حتى  
تثبت براءته، على عكس القاعدة الإسلامية، وهي أن الأصل في الإنسان البراءة  
و«إن بعض الظن إثم».

ومن هؤلاء المتطرفين أناس لهم نبات صالحة، ورغبة حقيقية في مرضاة الله،  
وعبيهم - إن خلوا من العلل والعقد - ضحالة المعرفة وقصور الفقه، ولو اتسعت  
مداركهم لاستفادة الإسلام من حماسهم وتفانيهم.

هذه بعض أسباب التطرف وبعض صفات وخصائص المتطرفين نرجو من  
الله أن يديم علينا نعمة الاعتدال وأن يحفظ بلادنا من رذيلة التطرف<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر: في آفاق التربية الوطنية في المملكة العربية السعودية، تأليف أ. د. سليمان بن عبدالرحمن الحقييل  
الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م. ص ١٧٢ - ١٧٩.

إن الهوية الإسلامية اليوم أمام تحدٍ عالمي كبير يهدد بمسحها أو تشويهها أو إضعافها على أقل تقدير وأنا وإن كنا على يقين بأن هذا الواقع يمتد من عصور مضت: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ﴾ [البقرة: ١٠٩]، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨].

إلا أن هذا التحدي اليوم يستهدف الفكر المسلم الذي يخلع على الهوية الإسلامية طابعها وتميزها، ويحاول غزوه ليس مستوى الأقليات المسلمة بالخارج فحسب بل وعلى مستوى الدول والشعوب المسلمة في عقر دارها. إن العولمة بما تمثله من تغريب للفكر وتميع للهوية الإسلامية، وإن الإعلام الصهيوني الناشط في إصاق تهمة الإرهاب بمفهوم الهوية الإسلامية، وإن التآمر على أنظمة التعليم ذات العلاقة بالهوية الإسلامية سواء في البلاد غير المسلمة والتي تعيش فيها أقليات مسلمة، أو في البلاد المسلمة حديثة الاستقلال، أو حتى في بعض البلاد الإسلامية تحت ستار التقدمية والعلمانية أو في عمق الإسلام ومهبط رسالته ممثلاً في المملكة العربية السعودية.

إن كل ما سبق يمثل مداخل رئيسة لهذا التحدي الخطير وواقعاً ماثلاً ينبغي على المسلمين قادة وشعوباً مواجهته بما استطاعوا من قوة حضارية عقدية ومادية مميزة لهويتهم الإسلامية، ولاشك بأن أنظمة التعليم هي أحد المداخل الرئيسية لمواجهة هذا التحدي.

إن المناهج التعليمية، والتربوية هي البوتقة التي تصهر الأمم بشكلها وروحها بجوهرها ومظهرها، وقد سئل أحد المرين عن مستقبل أمة، فقال: «أعطوني مناهج تعليمها لأقول مستقبلها».

وتشير سيرة الملك عبدالعزيز إلى اعتماده على الإسلام كروح وجوهر الدولة ودعامتها الأساسية التي تستمد منها سلطتها وقوتها وشرعيتها في الحكم والاستمرار، وكأساس للمواطنة أيضاً، فالدولة ما هي إلا وسيلة لبناء المجتمع الإسلامي القويم لتحقيق وتطبيق القرآن وشريعته السماوية على أرضه وعباده، فعلى هذا تأسست الدولة السعودية ومن هذا المنطلق كان اهتمام الملك عبدالعزيز البالغ بالعلم والتعليم.

ومن أقوال الفهد المعبرة عن مكانة الهوية الإسلامية في المجتمع السعودي قوله: «من المعروف أن هذه الدولة كيانها وتكوينها قام على العقيدة الإسلامية التي هي الشرف الأكبر والفخر العظيم الذي تعتر به هذه البلاد وأهلها».

أهم شيء أود أن أقوله لأبنائنا الطلبة هو الالتزام بالعقيدة الإسلامية نصاً وروحاً بمفهومها الحقيقي. إن العقيدة الإسلامية فيها الراحة والحنان والعطف والمستوى الأخلاقي الذي لا يوصف والذي لا تستطيع القوانين الوضعية أن تصل إليه... ويقول أيضاً: «أنا أريد من أبنائنا المتخصصين في العقيدة الإسلامية وفي أصول الدين ألا يأخذوا الأمور بشكل عنيف فليس هذا هو مفهوم العقيدة الإسلامية...، وإذا تتبعنا سيرة الرسول ﷺ وجدت البساطة، ووجدت رقي الأخلاق وكذلك عند أصحاب رسول الله ﷺ... وعلى الأساتذة الذين يهتمون بأبنائنا أن يبصروهم بمفهوم العقيدة الإسلامية وراقيها وعطفها فهذه من أهم

الأمر التي تم مجتمعنا السعودي، لأنه مجتمع إسلامي والحمد لله<sup>(١)</sup>.

### المبادئ قبل الجزئيات:

يخطئ المربون آباء وأمهات وأساتذة وغيرهم عندما يسرفون في حشو أذهان الأبناء والتلاميذ بالمعلومات الجزئية النظرية، ظانين أن الذكاء والنماء الفكري والتربوي مرهون باستيعاب تلك المعلومات على كثرتها، ويخرج المتربي إلى حيز الواقع الاجتماعي بعد ذلك فلا يكون لتلك المعلومات والأمثلة والحكايات والشواهد أثر في واقعه فتتلاشى كل تلك الجزئيات لاصطدامها بواقع مغاير لاتجاهها لا تقوى وهذه حالها على مواجهته.

ولو أن مناهجنا سلكت مسلك غرس المفاهيم والموازين العامة، لكانت أفكار وسلوكيات وواقع شبابنا ومجتمعه غير ما هي عليه اليوم، خصوصاً إذا عاشت هذه المبادئ في ظل واقع يسمح لها بالتحرك والنماء والعطاء.

فلو درس الأبناء مفهوماً كمفهوم الطاعة مثلاً، وعلموا حدوده وصاحب الحق فيه وتسلسله من الله ورسوله ﷺ إلى أئمة المسلمين وإلى الوالدين والأساتذة والمربين وإلى كل من له مسؤولية تجاه غيره... ولو فهموا مبدأ التضحية والإخلاص والعدل والعزة والكرامة لعلموا كم تبني في الأبناء من معان سامية إذا واكتبتها همة تربوية عالية يتسع صدرها لبناء هذه المفاهيم مجردة غير متأثرة بالواقع.

---

(١) ثوابت النظام التعليمي في المملكة العربية السعودية، قراءة تحليلية لدور التعليم في الحفاظ على الهوية الإسلامية. إعداد أ. د. عبدالرحمن بن أحمد محمد صائغ. الندوة العالمية عن جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة الإسلام والمسلمين ص ٣ - ٤ - ٦ - ٢١.

وإذا كان من السهل تأصيل هذه المفاهيم وبلورتها، فإنه من الصعوبة  
بمكان إعطاء المفاهيم كنظريات لا صلة لها بواقع الناس وحياتهم اليومية الاجتماعية  
واقتصادية وإدارية وسياسية.

إن هذه المفاهيم والمبادئ تحتاج إلى مناخ اجتماعي يتلاءم وأبعادها، مناخ  
تزاول فيه الطاعة - مثلاً - أقصى مداها وحدودها، ويزاول الإخلاص والتضحية  
والعدل والعزة والكرامة وغيرها أبعادها وأقصى آمادها.

فلابد لتعديل المسار التربوي من هذين الأمرين: بناء الشبيبة وفق المبادئ  
والموازن المستقاة من نبع عقيدتنا، ولا بد ثانياً من ترك تلك الموازن والمبادئ  
تعالج عن طريق هذا الشباب الواقع الاجتماعي، وسنرى بعد ذلك عجباً...

سنرى ذلك العجب الذي حققه مربي البشرية ورسولها محمد ﷺ الذي  
أرسى هذا المنهج في التربية بوحي الله وتوجيه القرآن الكريم، فسلك أسلوب  
التربية في غرس المبادئ والموازن وإهدار الجزئيات، ثم ترك تلك البناءات  
التربوية من الرجال والنساء تعمل عملها وفق تلك المبادئ ضد تيار المجتمع في  
جميع أطره الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

واستطاع النبي ﷺ بهذا المنهج أن يربي - لا أطفالاً يتعهدهم من الصغر -  
بل رجالاً متعصبين استمروا واعتادوا حياة الجاهلية ونمت في وجدانهم وسرت  
في دمائهم، وإذا كان من الصعب أن تغير عادة ما في المجتمع، فما بالك بتغيير  
حياة اجتماعية بكاملها!! بعاداتها وتقاليدها وأوضاعها وأفكارها واعتقاداتها، لقد  
استطاع النبي ﷺ بهذا المنهج أن يغير ذلك الواقع كله.... بل ويغير وجدانهم  
ويجدد دماءهم ويصنع منهم أمة تذكر على مر التاريخ صنعها في فترة زمنية

خيالية... وبغيرها هذا الأسلوب تحتاج الأمم إلى قرون كي يكتمل لها البناء ولن يكتمل.

فلابد من وقفة تربوية لواقع مناهجنا وأساليبها، كي تعدل وفق غرس المبادئ والموازين أولاً - وتأخير الجزئيات<sup>(١)</sup>.

### **مبدأ الأصالة والتجديد:**

ويعني هذا المبدأ التمسك بخير ما في الماضي من أصول تدل على العراقة، والذاتية، والابتكار وتصلح لاعتمادها في الحياة، فهي تمثل الماضي الحي، والتجديد يعني توليد أصول نابعة من الجهود الذاتية متميزة بالابتكار ملائمة لتعاليم الإسلام مستجيبة لمطالب الحياة وأحوالها في الزمان والمكان، متفتحة على المستقبل. وقد استطاعت المملكة العربية السعودية أن توفق بين هذين الاتجاهين في سياستها التعليمية فهي متمسكة بأصول التربية الإسلامية وأهدافها ومناهجها وأساليبها، وفي الوقت نفسه تعد الناشئة للبحث والتجديد بما يتفق وذاتية الأمة الإسلامية أولاً وروح العصر ثانية وتبدو هذه الحقيقة واضحة من استعراض مواد السياسة التعليمية التالية:

الارتباط الوثيق بتاريخ أمتنا وحضارة ديننا الإسلامي والإفادة من سير أسلافنا، ليكون ذلك نبراساً لنا في حاضرنا ومستقبلنا.

### **العقيدة الإسلامية:**

بمنهجها الشامل للإنسان والكون والحياة فالمملكة العربية السعودية دولة إسلامية، لذلك كانت العقيدة الإسلامية مصدراً رئيساً لأهداف التعليم فيها

---

(١) سمات التربية الإسلامية وطرقها، أ. د. عجيل جاسم النشمي، ص ٢٧، ٢٨، ٢٩.

والمعروف أن الإسلام الذي يكون منهج حياة ينظم جميع جوانب السلوك الإنساني علماً وعملاً وخلقاً، وقد انبثقت السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وعبادة وشريعة وحكماً ونظاماً متكاملًا للحياة.

غاية التعليم في المملكة العربية السعودية فهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملًا، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها، وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية، وبالمثل العليا، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتطوير المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وتهيئة الفرد ليكون عضواً نافعاً في بناء مجتمعه.

المملكة العربية السعودية دولة إسلامية يحكم الإسلام جميع جوانب الحياة فيها، وقد بنت سياستها التعليمية من أساسها على تعاليم الإسلام.

الزمت السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية الدولة ومواطنيها رفع راية الدعوة إلى الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها بالحكمة والموعظة الحسنة، وذلك هداية للعالمين وإخراجاً لهم من الظلمات إلى النور وارتفاعاً بالبشر في مجال العقيدة إلى مستوى الفكر الإسلامي<sup>(١)</sup>.

وتكاد المملكة العربية السعودية تنفرد بهذه الميزة، ولا عجب في ذلك فالمملكة العربية السعودية مهبط الوحي ومنبع الرسالة، وتقوم على حراسة المقدسات الإسلامية التي تهفوا إليها قلوب المسلمين ومشاعرهم في أنحاء المعمورة. والدعوة إلى الإسلام قائمة إلى يوم القيامة.

---

(١) وزارة المعارف، السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية، ص ١٠.

الاهتمام بالعلوم الدينية في خطط الدراسة في المؤسسات التربوية في المملكة، فالعلوم الدينية أساسية في جميع سنوات التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي بفروعه والثقافة الإسلامية مادة أساسية في جميع سنوات التعليم العالي، وهذه الميزة تنفرد بها السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية عن معظم نظم التعليم في الدول المختلفة وحتى العالم هي أنه تعليم لا ديني (علماني) لا يؤمن إلا بالمدرک المحسوس فقط وينكر أو يهمل كل ما هو غيبي، ولذلك فقد دار بالعملية التعليمية وبمعالجاته للعمليات البشرية الأخرى، بل المعارف الإنسانية في حدود الأطر المادية للأشياء فقط، ومن هنا أتت المعارف المتداولة في المؤسسات التعليمية والتربوية قاصرة منقوصة، واتت العملية التعليمية عاجزة عن القيام بدورها التربوي، ذلك لأن دوراتها في الأطر المادية الضيقة جعلها تقصر اهتماماتها على هذه الحياة الدنيوية الفانية وتنسى أو تتناسى أن من ورائها حياة أخرى خالدة هي أولى بالعمل والجهاد من أجلها وهذا بخلاف ما ورد في السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية حيث أوضحت هذه السياسة الحياة التعليمية في المملكة العربية السعودية حيث أوضحت هذه السياسة أن الحياة الدنيا مرحلة إنتاج وعمل، يستثمر فيها المسلم طاقاته عن إيمان وهدى للحياة الأبدية الخالدة في الدار الآخرة، فالיום عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل.

**الاعتزاز بالوطن والإخلاص لولادة أمره هدف أساسي من أهداف المرحلة الابتدائية:**

ومن متطلبات هذا الهدف ما يلي:

١ - أن يفهم الطفل فهماً عاماً وطنه المحلي الذي يعيش فيه وهو المملكة العربية

السعودية باعتباره جزءاً من الوطن العربي والإسلامي.

٢ - أن يقف الطفل على ما لوطنه وأمتة الإسلامية من تاريخ وأمجاده عظيمة.

٣ - أن يشعر الطفل بقوة وطنه وعزته وكرامته، ووفرة إمكانياته ويعتز بالأنساب

إليه، ويفخر بأمتة الإسلامية والعربية وأمجاد بلاده الخالدة.

٤ - أن تغرس في نفوس الأطفال عاطفة الولاء لله أولاً ثم للوطن ولولاية أمره،

وتغرس في نفوسهم محبة الوطن غرساً يدفعهم إلى محبته والدفاع عنه والعمل

على سيادته وحريته.

حددت وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية أهداف التعليم

في المرحلة الثانوية فيما يلي:

١ - متابعة تحقيق الولاء لله وحده وجعل الأعمال خالصة لوجهه ومستقيمة في

كافة جوانبها على شرعه.

٢ - دعم العقيدة الإسلامية التي تستقيم بها نظرة الطالب إلى الكون والإنسان،

والحياة في الدنيا، والآخرة، وتزويده بالمفاهيم الأساسية، والثقافة الإسلامية

التي تجعله معترفاً بالإسلام قادراً على الدعوة إليه والدفاع عنه.

٣ - تمكين الانتماء الحي لأمة الإسلام الحاملة راية التوحيد.

تحقيق الوفاء للوطن الإسلامي العام وللوطن الخاص (المملكة العربية السعودية)

بما يوافق هذا السن من تسام في الأفق والتطلع إلى العلياء وقوة الجسم.

معرفة خصائص الإسلام التي فضل بها كل دين ومذهب، والإمام بمزاياه

في ضوء المقارنة والموازنة بينه وبين غيره مما ينتحله الناس من الملل والمذاهب.

تنقية الدين من البدع وتوريثه للأجيال الصاعدة والآتية خالياً من خرافة

المتدعين وتحريف المتكلمين وأوهام المضلين.

تكوين عقلية منهجية لدى الطالب في الحكم على الناس والتصرفات وفق أحكام الإسلام وفي معرفة أحكام الإسلام مستضيئاً بنور الشرع في مصدرين أساسيين كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ورد الأمور المتنازع فيها إليهما. توجيه الطلاب ليكونوا ركائز شعاع نور الإسلام، دعاة لما يعرفون من أحكامه راغبين في الازدياد من العلم، يلتمسون على بصيرة معرفة ما يحتاجون إليه من أمر دينهم ودنياهم.

تحقيق الشخصية الإسلامية التي تعرف كيف تأمر إذا تولت شيئاً من أمور الأمة وكيف تطيع في حدود شريعة الله إذا أمرت.

كشف الباطل التي تنطوي عليه الاتجاهات الراهنة المنحرفة عن سبيل الله وفضح التلبس والتدليس الذي يلبس به اتباع تلك الاتجاهات وأولياؤها ما ينتحلونه<sup>(١)</sup>.

إن ما نحن بصددده الآن هو رؤية مستقبلية للتربية، والتعليم في المملكة العربية السعودية والتربية، ومراجعتها في إطار العصر، ومتغيراته، والمستقبل ومتطلباته ضرورة خاصة ونحن على أعتاب ألفٍ جديدة، ينتقل فيها المجتمع السعودي، مع غيره من المجتمعات، ليوواجه ما يعرف بمجتمع الموجة الثالثة. والعامل المشترك في هذا كله، والذي يعد من أهم سمات العصر القادم، هو

---

(١) سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية «أسسها، أهدافها، ووسائل تحقيقها، اتجاهاتها» نماذج من منجزاتها. تأليف د. سليمان عبدالرحمن الحقييل . ص، ٢٥، ٣٧، ٤٢، ٥٤، ٥٥، ٩٠، ١١٢، ١١٤،

أن الفكر، والعلم، والابتكار هي مقومات الإنتاج الحقيقية.

إنها رؤية تنطلق من معايشة للواقع، بأبعاده المتعددة، وتستند إلى محاولة لفهم الماضي القريب، والبعيد في علاقته بالتربية؛ لإدراك العوامل التي رسمت حدود واقعنا التربوي، وعملت على تحديد قسامته، ومن ثم محاولة الإحاطة بإنجازاتنا، ومشكلاتنا التربوية، لفهم ما يمكن أن يكون عليه المستقبل؛ انطلاقاً من يقيننا بأن: اليوم هو بداية المستقبل، وأن «مستقبل المستقبل» يكمن في الحاضر، وأنا بحركتنا، وإنجازاتنا الحالية نصنع - بإذن الله - قاعدة مستقبلنا.

كما تستند هذه الرؤية إلى معايشة الواقع التعليمي في المملكة العربية السعودية، والغرض من هذه الرؤية لا أن نستمتع بها على أنها تمرين عقلي، بل لنصوب من خلالها حركة واقعنا التربوي وما نريد أن نكون عليه في المستقبل.

فنحن نعلم أن الحاضر حصاد الماضي، وأن المستقبل ثمرة نوعية العمل في الحاضر، والمستقبل كل متصل متفاعل، يقود بعضه إلى بعض.

وتتفق وجهة نظر الباحث في هذا المجال مع تحليل المحلل قسطنطين زريق للعلاقة بين الماضي، والمستقبل: فالماضي والمستقبل مجريان يلتقيان عند فاصل رقيق زائل، هو الحاضر، فما من مستقبل إلا وقد نشأ عن ماضٍ، وما من ماضٍ إلا ويؤدي إلى مستقبل، وما الحاضر إلا تلك اللحظة من الوجود التي يتحد فيها الماضي والمستقبل، ثم تتابع الحياة مجراها، فلا يلبث أن يصبح الحاضر، والمستقبل معاً أمراً ماضياً.

المستقبل الذي نسعى إليه ليس مستقبلاً واحداً لا فكاك منه، بل أمامنا في الواقع عدة أوجه من أوجه المستقبل، وعدة خيارات لما نود أن نكون عليه، وفق

إمكاناتنا، وقدراتنا، وتحديد أهدافنا، وعزمنا على أن نصل إلى ما نود أن نكون عليه. وبعبارة أخرى فإن أمام كل أمة ألف مستقبل ومستقبل يتوقف حدوث كل منها على ما تفعله أو ما لا تفعله في حاضرها، وتحقيق الأهداف التي تسعى الأمة لتحقيقها لا تسقط عليها من الفضاء الخارجي فقانون السماء الخالد أن ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿ ، لذا فإن القرارات التي نتخذها، والجهود، التي نبذلها اليوم تحد صورة المستقبل الذي ينتظرنا.

المستقبل يمكن صنعه، وإبداعه، وتوفير متطلباته، ومستلزماته - بتوفيق الله - وصولاً إلى ما اخترنا أن نكون عليه، في ضوء قيمنا، وثقافتنا، وغاياتنا، كما يمكن الاستسلام، والإذعان لما يأتي به، حتى ولو كان صدمة أو عدة صدمات، والفرق بين الحالة الأولى والثانية توفر الرؤية الواضحة، والعزم على أن نكون فاعلين، ولما اخترناه من مستقبل متجهين.

نعني بالمستقبل نهج الحياة التي دعانا الرحمن لأن نصوغ وفق متطلباتها وجودنا والتي نريد أن يحياها أولادنا في غد مقبل، والتي نحن جميعاً مطالبون بأن نعمل، ونخطط، ونبحث، ونستخدم نتائج العلوم، وحصاد التجربة الإنسانية، لضمان تحقيقها. فاعمل من أجل المستقبل عقيدة إيمانية، وضرورة حتمية، وفريضة حضارية<sup>(١)</sup>.

المملكة العربية السعودية التي تعيش في ظل الإسلام والوارف، وتسير في طريقة المنير، وتحكمه في جميع أمورها، ولا تخرج قيد أنملة عن تعاليمه، ولا تحيد

---

(١) رؤية مستقبلية للتربية والتعليم في المملكة العربية السعودية. إعداد معالي الأستاذ الدكتور/ محمد بن

أحمد الرشيد وزير المعارف. ص ٥، ٦، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨.

شعره عن جادته المستقيمة الصائبة، لا غرو أن أولت التعليم ما يستحقه من عناية منذ أن وضع الملك عبدالعزيز - رحمه الله - أول لبنة في صرحه العالي.

حددت اللجنة العليا لسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية في وثيقة التعليم الصادرة عام ١٣٩٠هـ غاية التعليم بقولها: «إن غاية التعليم في المملكة العربية السعودية فهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملًا، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها، وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية وبالمثل العليا، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة وتطوير المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وتهيئة الفرد ليكون عضواً نافعاً في بناء مجتمعه.

تنمية روح الولاء لشريعة الإسلام وذلك بالبراءة من كل نظام أو مبدأ يخالف هذه الشريعة واستقامة الأعمال والتصرفات وفق أحكامها العامة الشاملة. أن يفهم الطفل فهماً عاماً وطنه المحلي الذي يعيش فيه وهو المملكة العربية السعودية باعتباره جزءاً من الوطن العربي الإسلامي.

أن يقف الطفل على ما لوطنه وأمه الإسلامية من تاريخ وأمجاد عظيمة. أن يشعر الطفل بقوة وطنه وعزته وكرامته ووفرة إمكانياته ويعتز بالأنساب إليه، ويفخر بأمته الإسلامية والعربية وأمجاد بلاده الخالدة.

أن يغرس في نفوس الأطفال عاطفة الولاء لله أولاً ثم للوطن ولولادة أمره، وتغرس في نفوسهم محبة الوطن غرساً يدفعهم إلى محبته والدفاع عنه والعمل على سيادته وحرريته.